سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾
إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا
مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ
مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ
الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ
﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ
﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا
يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾
۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾

﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ أقسم بالملائكة التي تصطف صفوفاً كما يصطف المؤمنون صفوفاً في الصلاة، وبالملائكة التي تسوق السحاب، وبالملائكة التي تتلو آيات الذكر الحكيم!! أما المقسم عليه فهو ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ إلهكم المستحق للعبادة إله واحد ﴿شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ عاتٍ متمرد خارج على طاعة الله ﴿دُحُورًا﴾ طرداً لهم عن سماع الوحي ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ إلا من اختطف شيئاً من الوحي، فتبعه شهاب ساطع محرق فأحرقه ﴿وَاصِبٌ﴾ عذاب دائم ﴿لَّازِبٍ﴾ طين رخو لزج ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يبالغون في السخرية ﴿دَٰخِرُونَ﴾ أذلاء صاغرون ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ صيحة واحدة ينفخ فيها إسرافيل في الصور ﴿يَنظُرُونَ﴾ إذا هم في أرض المحشر ينظر بعضهم إلى بعض ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ يا هلاكنا ويا خسارتنا ﴿هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ هذا يوم الجزاء والحساب ﴿يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ القضاء بين العباد ﴿ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ لا يراد بهم الزوجات، وإنما يراد به أشباههم في الشرك، أي اجمعوا الظالمين وأشباههم من العصاة المجرمين، فاهدوهم إلى طريق جهنم، (يُحشر الزاني مع الزاني، والسارق مع السارق، والخائن مع الخائن، وهكذا كل مجرم يُحشر مع مثيله) رواه الحاكم وصححه ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ﴾ الأسلوب أسلوب سخرية وتهكّم في لفظ ﴿فَاهْدُوهُمْ﴾ أي دلّوهم وعرّفوهم طريق جهنم، فإذا لم يهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم، فليهتدوا اليوم إلى طريق الجحيم.

صف الحزب ١٥

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾
قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ ۖ
بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۖ إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾
فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ
لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا
لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ
لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ
﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ
﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً؟ وقد كنتم في الدنيا أنصاراً على الباطل؟ ﴿مُسْتَسْلِمُونَ﴾ ذلُّوا واستسلموا للعزيز الجبار ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ تخدعوننا بأساليبكم الماكرة باسم الحقّ والدين ﴿سُلْطَانٍ﴾ لم يكن لنا عليكم من تسلط وإكراه على اتباعنا، وإنما دعوناكم فأجبتمونا ﴿طَاغِينَ﴾ فيكم فجور وطغيان ﴿غَاوِينَ﴾ زيّنا لكم الباطل لأنّا كنا ضالين، فلا عتب علينا ولا ملامة ﴿مَجْنُونٍ﴾ هل نترك عبادة الأوثان لقول شاعر مجنون؟ يعنون بذلك النبي ﷺ وحاشاه ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ كأس من الخمر تجري كما تجري العيون على وجه الأرض ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ هذه الخمر بيضاء يلتذّ بها من شربها ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا تغتال عقولهم فتذهب بها ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ ولا هم يسكرون بشربها كما تفعل خمر الدنيا ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ عندهم الحور العينُ العفيفات اللواتي لا ينظرن إلى غير أزواجهن ﴿عِينٌ﴾ واسعات العيون ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ كأنهن اللؤلؤ المكنون في أصدافه، **قال ابن عباس**: (في الخمر أربعُ خصالٍ: السُّكْرُ، والصُّداع، والقَيْءُ، والبولُ، وقد نزّه اللّهُ خمرَ الجنة عنها) رواه البيهقي ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ جلسوا يتجاذبون أطراف الحديث، وهم جالسون على السرر، والخدمُ بين أيديهم يذهبون ويجيئون ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ إذ تذكر أحدهم صاحباً له، كان في الدنيا مستهتراً، يُكذّب باليوم الآخر، فقال: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ كان لي صديق وصاحب، ينكر البعث ويسألني هل أنت ممن يصدّق بأننا سنبعث؟

يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا
لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ
ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى
لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا
ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾
لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ
ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ
﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم
مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

﴿قَرِينٌ﴾ صاحب وصديق ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ هل تصدّق بالبعث والجزاء؟ ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ هل نحن محاسبون ومجزيُّون بأعمالنا؟ ﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ رآه في وسط جهنم ﴿لَتُرْدِينِ﴾ قاربْتَ إهلاكي بإغوائك ﴿ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ المحضَرين معك في النار ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ هل لا تزال على اعتقادك بأننا لن نموت إلا موتة واحدة؟ ﴿بِمُعَذَّبِينَ﴾ وأنه لا حساب ولا عذاب؟ وهو أسلوب ساخر لاذع ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ النُّزل: الضيافة، هل نعيم الجنة خير كرامة وضيافة؟ ﴿أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ أم شجرة الزقوم التي في جهنم؟ أيهما خير وأفضل ﴿أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ تنبت في قعر جهنم ﴿طَلْعُهَا﴾ ثمرها كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والشناعة!! ولمّا سمع أبو جهل ذكر شجرة الزقوم قال: كيف يكون في النار شجرة؟ والنار تحرقُ الشجر؟ وكان يقول لأصحابه: إن محمداً يتوعّدنا بشجرة الزقوم، أتدرون ما الزقوم؟ إنه الزبدُ والتمر!! ثم يأتيهم به ويقول: تزقّموا ﴿لَشَوْبًا﴾ خلطاً ومزاجاً ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ من ماء حار بلغ أقصى غايات الحرارة ﴿أَلْفَوْا﴾ وجدوا ﴿يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون في التقليد بدون تفكير ﴿ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ ضلّ قبل قومك أكثرُ الأمم السابقين ﴿عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ فانظر كيف كان مصير الأمم المكذبين؟ ألم تكن نهايتهم وخيمة؟ والآيةُ تسليةٌ لرسول الله ﷺ، ببيان سُنّة الله في الأمم الماضية، الذين كذّبوا رسلهم!! ﴿ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الطوفان الذي عمّ الأرض، وكان مفزعاً هائلاً.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ
عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِنْ
شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾
فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ
فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾
وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ
يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ
يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿مِن شِيعَتِهِ﴾ ممن سار على طريقة نوح ومنهاجه إبراهيم خليل الرحمن ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ جاء بقلبٍ طاهرٍ نقيّ من الدنس والذنوب ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ما الذي تعبدونه من الأصنام والأوثان؟ ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً﴾ أتعبدون آلهة مزيّفة صنعتموها بأيديكم تعبدونها من دون الله؟ والإفك: أسوأ الكذب وأقبحه ﴿مَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ماذا تظنون أن يفعل الله بكم وقد عبدتم غيره؟ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ مريض ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ تركوه وخرجوا إلى عيدهم ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ ذهب مسرعاً نحو الأصنام في خفية ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ألا تأكلون من هذا الطعام؟ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ ما لكم لا تردُّون عليّ الجواب؟ قاله على سبيل السخرية والهزء ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ أقبل يحطّمها ويضربها بقوة وشدة ﴿يَزِفُّونَ﴾ يسرعون نحوه الخُطى، قالوا: ويحك يا إبراهيم نحن نعبدها، وأنت تكسرها!؟ ﴿تَنْحِتُونَ﴾ أتعبدون آلهة تحتُّموها بأيديكم؟ ﴿ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ ابنوا له بنياناً عظيماً وأوقدُوا فيه ناراً ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ اقذفوه في النار المستعرة المتأجّجة ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ سن البلوغ والرشد، الذي يمكنه أن يساعد فيه أباه، جُمعت له ثلاث بشارات: **الأولى**: أن المولود سيكون ذَكراً، **الثانية**: يبلغ سنّ الرُّشد، **الثالثة**: أنه يكون حليماً، لأن الصغير لا يوصف بالحلم ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ فانظر في الأمر ما رأيك فيه؟ لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، ولكنْ ليعلم ما عنده، هل يصبر أم لا؟ فأجابه بأحسن جواب ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ **قال ابن كثير**: وإنما أعلمَ ابنه بذلك، ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وعزمَه على طاعة الله عزّ وجل.

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ
صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ
ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي
ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ
﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ
﴿١١٥﴾ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا
عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنۡ
عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ
ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ استسلم إبراهيم وإسماعيل لأمر الله ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ صرعه على وجهه ليذبحه ﴿صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ نفّذت ما أُمرت به في المنام، من ذبح ولدك إسماعيل ﴿ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ هذا هو الامتحان والاختبار الشاقّ ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ بعثنا إليه بكبش عظيم يذبحه فداءً عن إسماعيل ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ سلام عاطر كريم منّا على إبراهيم لطاعته لربه ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ﴾ بشرناه بغلام آخر هو «إسحاق» من زوجه العقيم «سارة» يكون نبياً، والآية واضحة كالشمس أن الذبيح هو «إسماعيل» لأن الله تعالى ذكر بعد قصة الذبيح البشارة بإسحاق ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ نجينا بني إسرائيل من استعباد فرعون وطغيانه ﴿ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ التوراة الواضحة في أحكامها وحدودها ﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا﴾ أتعبدون هذا الصنم «بعلاً»؟ ﴿وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ وتتركون عبادة الخالق جل جلاله، الذي هو أحسن من يُقال له: خالق؟ هو خالقُكم وخالقُ آبائكم الأقدمين، وليس معناه أن هناك خالقاً غيرُه، والله تعالى هو أحسنهم وأفضلُهم، وإنما المراد أن الله الخالقَ، أبدعَ صُنْعه وأحسنَ خلقه.

الحكمة في القصة: أمّا الحكمة من ذكر القصة فإنّ إبراهيمَ عليه السلام له وصفُ الخُلّة (خليلُ الرحمن)، فلمّا سأل ربَّه الولدَ على كبر السنّ، تعلّق قلبُ إبراهيم بهذا المولود، وأحبّه حباً شديداً، فأراد الله أن يُظهر للملائكة والخلق جميعاً، أن حبَّ إبراهيم لله تعالى، أعظمُ وأكبرُ من حبه لولده، فأمره بذبح المحبوب، ليُظهر صفاء الخُلّة، فامتثل أمرَ الله، ولولا أن الله منع السكّين أن تذبح، لتمّ الأمرُ وذُبح الولدُ.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا
فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾
فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً
مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾
فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ
وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ كذبوا نبيّهم «إلياس» فإنهم لمحضرون في العذاب، تسحبهم الزبانية إلى نار الجحيم ﴿الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب ﴿دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ أهلكناهم أشدَّ إهلاك وأفظعه، بقلب ديارهم ﴿مُصْبِحِينَ﴾ تمرون على منازلهم في الصباح والمساء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ألا تفكرون بعقولكم لتتعظوا وتعتبروا؟ ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ حين هرب إلى السفينة المملوءة بالرجال ﴿الْمُدْحَضِينَ﴾ فكان من المغلوبين فألقوه في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ابتلعه الحوت وهو آتٍ بما يُلام عليه ﴿مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ من المؤمنين الصالحين، الذاكرين الله كثيراً ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ﴾ لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ﴾ طرحناه في الفضاء الواسع ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ مريض ضعيف الجسم ﴿مِّن يَقْطِينٍ﴾ شجر الدباء العريض الورق ﴿مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ من كذبهم وافترائهم على الله، ينسبون إليه الذرية والولد، وهم كَذَبةٌ كفرةٌ فجرة، حيث زعموا أن الله تزوّج من الجنّة - يعني الجنّ - فولدتْ له الملائكة، وهي أسطورةٌ واضحةُ البطلان ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ هل اختار الله لنفسه البنات واختار لكم البنين؟ وهذا تشنيع عليهم وتوبيخ، كيف يجعلون لله البنات، وهم يكرهونهن؟ ولا يرضون نسبتهنّ إلى أنفسهم، ثم يزعمون أن الملائكة بناتُ الله، فكيف اختار الله البنات لنفسه، وترك لهم البنين؟ وكيف يجعلون لله ما يكرهون؟ هل هذا منطقُ العدل والإنصاف؟ ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ يعني جائرة ليس فيها عدل ولا إنصاف!!.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ
جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صٓ

﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ماذا حدث لكم حتى حكمتم بهذا الحكم الجائر؟ ﴿سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ حجة وبرهان على أن الملائكة بناتِ لله!؟ ﴿وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ جعل المشركون بين الله وبين الجنّ قرابة فقالوا: إن الله نكح من الجنّ فولدت له الملائكة، وما أشنعها من قرية!! ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ علمت الشياطينُ أنهم محضرون في العذاب ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ تنزّه الله وتقدّس عما يصفه به الفجرةُ الظالمون ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ إنكم أيها الكفار وكل ما تعبدونه من الشياطين والأوثان ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ لستم قادرين على أن تضلوا أحداً من عباد الله ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من قضى الله عليه بالشقاوة لكفره وضلاله ﴿مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ منزلة ووظيفة لا يتعدّاها ﴿سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ سبق وعدنا وقضاؤنا ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ لرسلنا الكرام ﴿الْمَنصُورُونَ﴾ هم المنصورون على أعدائهم ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ هل يستعجلون بعذاب الله؟ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ بئس هذا الصباح صباحهم، مثّل تعالى للعذاب بجيش هجم عليهم، فأناخ بفنائهم بغتة وقت الصباح، فقطع دابرهم.! ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ سلام على الرسل الكرام، والحمد لله على فضله وإنعامه!!

ولمّا حاصر رسولُ الله ﷺ يهود خيبر تلا الآية فقال: «اللَّهُ أكبرُ، خَرِبتْ خيبر، إنَّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساءَ صباحُ المنذرين» رواه البخاري. . ختم الله السورة الكريمة، بهذا الثناء العاطر على رسله الكرام، وفي الحديث الشريف: «من قال دُبُرَ كلّ صلاةٍ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فقد اكتالَ بالمكيال الأوفى من الأجر» رواه الطبراني